# علم اجتماع التلقي (سوسيولوجية القراءة)

**تمهيد:**

سعى علم اجتماع الأدب إلى ربط النص بالظاهرة الاجتماعية. وأدى التفسير الاجتماعي للنصوص الأدبية إلى ظهور توجه نقدي معاصر يعرف **بعلم اجتماع القراءة**. هذا التوجه الذي يعتبر القراءة عملية مركبة تسقط الذات القارئة بحمولاتها المعرفية – القبلية– الاعتقادية والظرفية والأيديولوجية على النص الأدبي. وتنظر إلى النص من خلال عدستها المشحونة بعوامل شتى، يتراوح فيها العامل النفسي الآني، والعامل الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والديني.

**روبيرت اسكاربيت (1918–2000): القراءة والعناصر المنتجة للأدب:**

يرى هذا الباحث أن الأدب لا يمكن أن يفسر بمعزل عن الآليات المساهمة في إنتاجه. فالنص الأدبي يخضع للظروف التي أنتجته. وهو أيضا يخضع لظروف القارئ، وسوق الاستهلاك التي تحتكم لقانون العرض والطلب.

يميز "اسكاربيت" بين نوعين من القراءة: القراءة العارفة، والقراءة الذوقية. أما القراءة العارفة فهي القراءة الواعية التي يتجاوز فيها القارئ الجماليات لاستنطاق الدلالات المضمرة "وراء الزخرف ليدرك الظروف التي تحيط بالإبداع الأدبي. محللا مقاصده، محللا وسائله". فهي القراءة التي تبتغي التوغل في المعاني العميقة للنص الأدبي عن طريق ربط النص بالظروف التي انتجته. ويقصد بالقراءة الذوقية القراءة التي تتحكم فيها المعطيات الخارجية، كدور النشر والإشهار، والمعارض الأدبية، ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها. فهي إذا قراءة تجارية.

**جاك لينهارت (1942–/): القراءة وإنتاج الجمهور:**

قدم جاك لينهارت بحثا ميدانيا لرصد ظاهرة القراءة في فرنسا وهنغاريا (المجر)، قصد معرفة كيف تعالج ثقافتان مختلفتان النص نفسه. وانطلاقا من الأجوبة استطاع فريق البحث التعرف على ثلاثة أنماط قرائية: هي القراءة الظاهراتية التي تقف على ظاهر النص. والقراءة المتماهية العاطفية، وهي قراءة ذاتية تستند إلى الذوق الخاص. والقراءة التحليلية التركيبية، وهي القراءة التي تفكك النص وتعيد بناءه، ليصبح نص القارئ لا نص الكاتب، لأن إعادة البناء تستند إلى مرجعية القارئ وليس مرجعية الكاتب.

كشفت الدراسة الميدانية التي أجراها جاك لينهارت أن القراءة تتكيف مع النظام السياسي والنسق الأيديولوجي الذي يسود الطبقة القارئة. فالقراءة فعل غير بريء، إذ يبين جملة من المفاهيم المترسبة عبر خلفيات فكرية وأيديولوجية واقتصادية واجتماعية وقيمية يصدر عنها القارئ حين إقباله على النص الأدبي.

في الختام يمكن أن نستخلص أن سوسيولوجية القراءة بحث ميداني يهتم بعملية القراءة، آخذا بالاعتبار كل الأقطاب الاجتماعية المشاركة في عملية القراءة، من مؤلف وقارئ ودور نشر ووسائل الإعلام والإشهار التي تروج للنص المقروء.

إن القراءة مثل الكتابة فعل غير بريء. لأن القارئ يسقط أفكاره الأيديولوجية على النص المقروء، وذلك بعد تفكيك النص وإعادة تركيبه وفق توجهات القراء، ومرجعياتهم الثقافية.

**مراجع المحاضرة:**


- حبيب مونسي: نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب.
- روبير إسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999.